

# الإمام الحسين (ع) في ضمير الإنسانية

إعداد: حسن معتوق

لم تحظ ثورة من الثورات، قديماً وحديثاً، بما حظيت به الثورة الحسينية من إجماع مطلق، على سمو أهدافها ونبل غاياتها، ولم ترعف الأقاليم أو تشحد الألباب من شباة قلم على أديم طرس، كما تأتي لتلك النهضة المباركة، أن تلوذ إليها القرائح، وتقيء إليها الإهانات بما أمدت العبقريّة تلك الشخصية الفذة، التي غدت منارة للعقول وسراجاً للقلوب ومنهجاً للطامحين والثائرين على مدى الأعصار والدهور. وقد اخترنا بعضاً من تلك الشهادات إضمامة ورد وياقة زهر مضمخة بعطر الشهادة، صيغت بأقلام من الشرق والغرب، وهي شهادات يرفعها أصحابها خاصة لوجه الحق إلى مقام الإمام الشهيد.

\* "الإسلام محمدي الوجود، حسينيّ البقاء".

السيد جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٧).

\* "إن خروج الإمام الحسين (ع) على إمام الجور والبغي يزيد، كان من قبيل خذل حكومة جائرة عطلت الشرع الإسلامي".

الشيخ محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥).

\* "إن الحسين (ع) لم يخرج على إمام، وإنما خرج على عادٍ فرض نفسه فرضاً، أو فرضه أبوه بدون ارعواء.. إن خروج الحسين (ع) ليس فتنة - كما اتهموا - بل لمكافحة الفتنة، فإية محاولة وثورة على الفساد في سبيل أن يكون الدين كله لله، نحن مأمورون بها، فالحسين (ع) بخروجه لم يجاوز برهان ربّه: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾. ونحن إذا قدّمنا حسيناً بين العظماء، فإننا لا نقدّم فيه عظيماً فحسب، وإنما نقدّم فيه عظيماً دونه كل عظيم، وشخصية أسمى من كل شخصية، ورجلاً فوق الرجال مجتمعين.. فرجل كيف سموت به من أي جهاته انتهى بك إلى عظيم، فهو ملتقى عظمت، ومجمع أفضاء، فإن من ينبثق من عظمة النبوة (محمد)، وعظمة الرجولة (علي)، وعظمة الفضيلة (فاطمة)، يكون أمثولة عظمة الإنسان، وآية الآيات البيّنات".

العالم اللبناني الشيخ عبد الله العلايلي، من كتابه "الإمام الحسين (ع)".

\* إن واقعة كربلاء كانت محنة للطالبيين عامة وأبناء فاطمة خاصة، ثم كانت محنة أي محنة للإسلام نفسه، خولف فيها عما هو معروف من الأمر بالرفق والنصح وحقن الدماء إلا بحقها، وانتهك أحق الحرمات بالرعاية، وهي حرمة رسول الله (ص) التي كانت تفرض على المسلمين أن يتحرجوا أشد التحرج، ويتأثموا أعظم التأثم، قبل أن يمسوا أحداً من أهل بيته.. كل ذلك ولم يمض على وفاة النبي (ص) إلا خمسون عاماً، فإذا أضفت إلى ذلك أن الناس تحدثوا فأكثرُوا الحديث، وألحوا فيه بأن الحسن قد مات مسموماً، لتخلص الطريق ليزيد إلى ولاية العهد، عرفت أن أمور المسلمين قد صارت أيام معاوية وابنه إلى شر ما كان يمكن أن تصير إليه".

الدكتور طه حسين، من كتابه "علي وبنوه".

\* "إن الحسين (ع) طلب الخلافة بشروطها التي يرضاها، ولم يطلبها غنيمة يحرص عليها، مهما تكلفه من ثمن، ومهما تتطلب من نتيجة".

الكاتب عباس محمود العقاد، من "عبقرية أبو الشهداء".

\* "وعلى الأفق من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجران وفي أولياته شفقان".

أبو العلاء المعري (٩٧٣-١٠٥٧م).

\* "لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين، شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء، واتضح لي أن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بد لها من اقتفاء سيرة الحسين".

الزعيم الهندي المهاتما غاندي.

ويؤثر عنه أيضاً قوله:

\* "تعلمت من الحسين أن أكون مظلوماً فأنتصر".

\* "يقال في مجالس العزاء إن الحسين ضحى بنفسه لصيانة شرف وأعراض الناس، ولحفظ حرمة الإسلام، ولم يرضخ لتسلط ونزوات يزيد، إذن، تعالوا نتخذة لنا قدوة، لننتخلص من نير الاستعمار، وأن نفضل الموت الكريم على الحياة الذليلة".

موريس دو كابري.

\* "على الرغم من أن القساوسة لدينا يؤثرون على مشاعر الناس عبر ذكر مصائب المسيح، إلا أنك لا تجد لدى أتباع المسيح ذلك الحماس والانفعال الذي تجده لدى أتباع الحسين، وما مثل ذلك إلا كقشة أمام طود عظيم".

توماس ماساريك

\* "حينما جئت الناس لقتل الحسين وإراقة الدماء، كانوا يقولون: كم تدفع لنا من المال؟ أما أنصار الحسين فكانوا يقولون لو أننا نقتل سبعين مرة، فإننا على استعداد لأن نقاتل بين يديك ونقتل مرة أخرى أيضاً".  
جورج جرداق، صاحب السفر النفيس "علي.. صوت العدالة الإنسانية".

\* "إن شهادة الحسين (ع) في كربلاء، بحاجة إلى دراسة علمية ونفسية وروحية وزمنية وافية، على أعلى المستويات إذ في طوايا هذه الملحمة تكمن أسس أخلاقية.. لو أظهرت للبشرية بشكل علمي مدروس، لتغيرت نظريات كثيرة، ولأعطيت أجوبة شافية للعديد من المسائل الروحية والزمنية، وكيفية الربط بينها. إن نهضة الحسين على الرغم مما قدمته حتى زمننا هذا، لم تزل تطوي في جوهرها كنوزاً من الكيفيات والذاتيات والأساليب والنتائج، ذات الصلة بمختلف الأصعدة الإنسانية. بشكل عام، وبالعديد من قضايا الإنسان المعاصر بشكل خاص".

انطوان بارا، مؤلف كتاب: "الحسين في الفكر المسيحي".

ثم يورد في كتابه النفيس عبارة ذات دلالة ومغزى:

\* "لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبراً، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين".

\* "وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والألم حين يسمع حديثاً عن كربلاء؟ وحتى غير المسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها".

المستشرق الإنكليزي إدوار دبروان.

\* "إن كان الإمام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام".

الكاتب الإنكليزي المعروف السير كارلس برسي سايكوس ديكنز

(١٨١٢-١٨٧٠).

\* "هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري؛ وخلق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتذكر على الدوام".

الهندوسي والرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي تاملاس توندون.

\* "حقاً إن الشجاعة والبطولة التي أبدتها هذه الفئة القليلة، على درجة بحيث دفعت كل من سمعها إلى إطرائها والثناء عليها لا إرادياً، هذه الفئة الشجاعة الشريفة جعلت لنفسها صيتاً عالياً وخالداً لا زوال له إلى الأبد".

المستشرق الإنكليزي السير برسي سايكوس.

\* "لم أجد إنساناً كالحسين سجل مجد البشرية بدمائه".

المفكر والأديب اللبناني جبران خليل جبران.

ولعلّ خير من وصف ثورة الحسين (ع) كان ماربين الألماني في كتابه "السياسة الإسلامية" إذ قال:

\* "إن حركة الحسين في خروجه على يزيد إنما كانت عزيمة قلب كبير عزّ عليه الإذعان وعزّ عليه النصر العاجل، فخرج بأهله وذويه ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الآجل بعد موته، ويحيي به قضية مخدولة ليس لها بغير ذلك حياة".

الفيلسوف الألماني الدكتور ماربين.

